مجلة الأمين للعلوم الانسانية
https://ajohs.edu.iq/index.php/AJH/index
ISSN (Print) : 3078 - 2538
ISSN (Online) : 3078 - 9613
Volume 2، Issue 1، Year 2026، pp.41-52

Multiplicity and Renewal of Interpretations in Some Verses of the Holy Qur'an

Prof. Dr. Abbas Mohammed Redha

Al-Ameen University College – College of Islamic Jurisprudence

Abbas.Ridha2023@gmail

Received	Accepted	Published
2026/1/10	2026/3/11	2026/3/26

Abstract :

This research explores the concept of multiple readings as a contemplative and semantic approach to the Qur'anic text, distinct from the technical science of canonical recitations. It argues that the Qur'anic verse may legitimately yield two or more layers of meaning without departing from the sacred text. The research is grounded in the idea that the Qur'an is rich in explicit and implicit meanings, and that elements such as pause marks, linguistic structure, syntactic relations, context, and rhetorical density contribute to the expansion of meaning rather than contradiction. Through selected Qur'anic examples, the study demonstrates various patterns of dual or multiple readings, including general and specific meanings, presence and absence, pronoun reference, condensed expressions, and intertextual comparison across verses. The research concludes that multiplicity of reading enhances intellectual and spiritual understanding, reflects the depth and eloquence of the Qur'an, and affirms its enduring relevance across time and place.

مجلة الأمين للعلوم الانسانية

https://ajohs.edu.iq/index.php/AJH/index
ISSN (Print) : 3078 - 2538
ISSN (Online) : 3078 - 9613
Volume 2، Issue 1، Year 2026، pp.41-52

تعدد القراءات وتجددها في بعض آيات القرآن الكريم

أ.د. عباس محمد رضا

جامعة الأمين – كلية الفقه

Abbas.Ridha2023@gmail

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2026/1/10	2026/3/11	2026/ 3 /26

المستخلص:

يتناول هذا البحث إشكالية تعدد القراءات بوصفها منهجاً تدبرياً دلالياً، لا يقتصر على علم القراءات الاصطلاحي، بل يتجاوزه إلى سعة المعنى القرآني وإمكان انفتاح الآية الواحدة على قراءتين أو أكثر في الفهم والدلالة. وينطلق البحث من أن النص القرآني مكتنز بالمعاني الظاهرة والباطنة، وأن الوقف، والسياق، والبنية اللغوية، والعلاقات التركيبية، جميعها تسهم في إنتاج دلالات متكاملة لا متناقضة. ويعرض نماذج متعددة لآيات يمكن قراءتها بوجوه دلالية مختلفة، مثل التقديم والتأخير، وعودة الضمائر، والخاص والعام، والحضور والغياب، والعبارة المكتنزة، والمشترك في مواضع متفرقة. ويخلص البحث إلى أن تعدد القراءات يعمّق الفهم الإيماني والعقلي للنص، ويؤكد إعجاز القرآن وسعته الدلالية وصلاحيته لكل زمان ومكان، دون انفصال عن النص أو شطط في التأويل

مفاهيم قرائية

(أفلا يتدبرون القرآن) *

القراءة ابتداء الركيزة الأساسية التي يتم من خلالها الحصول على المعرفة.

وهي بعد ذلك حياة تتجدد مع الزمن، وذلك بعد حسن الاتصال مع المكتوب (1)، وهل أحسن من الاتصال بكلام الله سبحانه ونشره؟

لا أعني بالقراءة مفرد (القراءات) السبع أو العشر وانما أعنى بها (السعة في المعنى) في ذاته أو توسّع القارئ فيه بقراءة أولى، وقراءة ثانية تعطي معنى مضافاً الى الأول، وربما يتأثر به ويستمد من ضيائه، الى حد ما.

أقول ليس في القرآن الكريم زيادة بل فائدة مضافة إلى فوائده كلها، لسبب الله يعلمه. وأود ان أقول لأبيّن ان في قراءتي شيئاً من الحدس الروحي أو القراءة الحدسية الروحية الايمانية المنضبطة من غير ما انفصال عن النص المقدس أو ابتعاد عنه، حتى لا يصيبني الشطط. وللقراءة ضروب كثيرة من التعدد القرائي على وفق اطلاعي ومعرفتي بالقرآن وتفاسيره، وقد تكون هناك معان أخر لضروب أخر وفي ضروب أخر أو في هذه الضروب نفسها.

استعنت بعد الله بمصادر تتناول موضوع القراءة وتعددها. الذي هو مدار هذا البحث فوجدتني لا أبتعد عن الصواب فالقراءة (فعل شديد التعقيد ومتملص من كل سعي الى حصره) (2). لكنني لم اقتنع بذلك كثيرا، فقد يصح الأمر مع النصوص الإنسانية فكيف بي أوظفه للنص الإلهي؟

فوقعت على انها (فهم الدلالة المعنية وفك رموزها والكشف عن تعددية المعاني فيها) (3) ولا يكون ذلك الا بالتدبّر وغلغلة الفكر والبحث والعلم والتعقل. (4) (فالعقل يقول إنه لابد من التدبر والتعقل والتفكر في الآيات والكائنات، والقرآن الكريم [نفسه] يدعونا الى الشيء نفسه، بل يشير إلى ذلك بمزيد من التأكيد في بعض الآيات). (5) أقول من مثل (فلينظر الإنسان). (6) و(لعلهم يتفكرون) (7) و (لعلهم يفقهون) (8) ويرشدون ويذكرون ويتذكرون ويتقون ويعقلون ويهتدون. (9) لذا وصف الذين لا يفعّلون ذلك أو لا يتصفون بها بأنهم (كالأنعام بل هم أضل سبيلا) (10) فـ (لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) (11) وكأنهم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) (12).

وهنا يزيد القرآن الكريم بأن التعقل والتفكر قوة وهبها الله للإنسان فليستعمل هذه القوة ولا يهملها ولا يجمدها ولا يعطلها ولا يعطها (فالقوة العاقلة: فالتعقل والتفكر أكبر نعمة أعطاها الله للإنسان وأكبر ميزة للإنسان من الحيوان) (13). فليقرأ الإنسان ما دام هو كذلك (لأن القراءة دليل الحيوية والتجدد وأنها طريق مهم من طرق العناية بالنص) (14). فهل أغنى وأكنز وأوسع من كلام الله؟!

وبعد ذلك توالت قراءاتي في (القراءة) وكلها لاتخرج عن فهم وجهين للمرآة القرآنية يوحيهما أسلوبه الخاص الممتلئ بالدلالات المنطوي و العلاقات الرابطة بين التراكيب و الجمل و في ثنايا المكتوب. (15)

وبعد تعرفي على المفاهيم باشرت النص بعيداً عن مفسريه من دون أن ألغي دورهم حيث ما أستفيد، ولم لا؟ فالمفسر فكر و تفكير ولي فكر وتفكير. ما دام الأمر يغني ويضيف.

وإذ يكون القرآن الكريم مصدراً و منبعاً و معيناً ثراً دافقاً لا ينضب لتقنين اللغة وتقعيد القواعد فذاك حسبه، ولا تكون القواعد قوالب لحصر أساليبه بل أنها أخذت منه. وهل قنن اللغويون كل أساليبه ولم يبق لنا (ما بعد النحو)؟! إذ قيدوه بالبنية والترتيب والدلالة ودلالة المفردات وأبنيتها الصرفية(16)، فدرسوا لغة النص وربما لم يفعلوا ذلك مع إيحاء النص أو إيمائه. حتى كدت أشم صوته وأرى عبيره.

بدايات الفكرة

كنت كلما قرأت الآية وتأملت وجدتُني أسبح في فضاء واسع من المعاني، أيهما أراد الله سبحانه؟ هذا أم ذاك؟ أجيب نفسي متسائلاً: أفي بعض المواضع أراد كليهما؟ نعم أراد هذا و ذاك وكليهما مجتمعين، ولم لا وهو رب العالمين، الواسع العليم الذي وسع كل شيءٍ علما، وسعت رحمته كل شيء، ووسع كرسيه السماوات والأرض. ومن أحسن من الله قيلا؟ هذا الحُسن في القراءتين واكثر يعني السعة في بعض مفهوماتها.

كانت سورة البقرة ايذاناً لنا بإمكان قراءة الآية الواحدة قراءتين وربما أكثر في بعض جوانبها، وفي تلك القراءة سعة للمعنى القرآني من غير شك.

أعني بذلك ما كان من علامات (ۘ)(ۚ) (تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما)[17] وهي العلامة الوحيدة المزدوجة في القرآن الكريم، تقتضي إما الوقوف على الأولى ثم الاستمرار في القراءة متجاوزين الثانية، أو الاستمرار في القراءة مع الأولى والوقوف في الثانية.

كان لتلك العلامات أمثلة أخرى في آيات أخر حاولت ان أحصيها وقرأت بالوجهين فيها. ووجدت في الفاتحة ضروباً، ووجدت في القرآن (أو)[18]، وفي بعض التفاسير (أو)[19] أيضاً ووجدت ووجدت.

وقد هداني الله سبحانه لأظن في نفسي أن الأمر ممكن مع آيات بعينها، فقرأت فوجدت ضروبا متنوعة لاتقتصر على ما وجدت، ولك ان تكتشف ضروبا أخر.

صميم الأنماط / الضروب

1- (ذلك الكتاب لا ريبۛ فيهۛ هدى للمتقين) البقرة/2

المعنى الأول:

ذلك الكتاب، القرآن العظيم لاشك في انه حق من عند الله بمعنى لاريب فيه. وعلى المعنى الأول نكمل القراءة (فيه هدى للمتقين) تضم الهداية لمن اتقى الله وتجنب المعاصي.

المعنى الثاني:

(ذلك الكتاب لاريب فيه) لا شك في مضمونه و محتواه جميعا من قريب أو بعيد. ونكمل القراءة (هدى للمتقين) أي هو هادٍ للمتقين دائما وأبدا.

2- (اياك نعبد و اياك نستعين) الفاتحة/5

استوقفتني، تأملتها، وجدتني امام المصباح الضوئي القرآني[20] أسلطه هنا وهناك، او هو المصباح يشدد ضوءه. فعلى هذا الرأي نقول:

(اياك): بمعنى وحدك لاغيرك، ثم لـ (إياك) ماذا؟ العبادة والاستعانة.

وعلى رأي التشديد على (نعبد ونستعين) تكونان هما المقصودين. وربما تجرنا الى اياك نخاف واياك ندعو واياك نتقي وربما توحي لنا بـ (نتوكل ونؤمن). وماذا عليَ لو جمعت القراءتين: المعنيين؟ فكلا المصباحين وكلا التشديدين مطلوب في فهم الآية.

3- ثم تذكرت اني قرأت في (مالك يوم الدين) في (مالك) حصراً: ملكِ، مالكِ، مالكَ ملكَ، ولكل معنى، كذلك في (رب العالمين) أكثر من معنى، فهو المربي والمالك ومدبر الأمور.[21] والخالق والرزاق.[22] وفي كليهما معنى الحاكم والمالك وفيهما العدل في العذاب والفضل في الرحمة[23] والقابض الذي لايفلت منه شيء، انظر الى السعة في المعنى.

4- قراءة جدلية متبادلة الأطراف

أ- (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها...)

المعنى الأول المستفاد: ترونها بغير عمد: بغير عمد مرئية هكذا ترونها هكذا بغير عمد

المعنى الثاني: ربما ثمة عمد غير مرئية قد تكون معنوية، و هي هكذا، لسعة السماوات، وعدم وجود عمد لعظمة شأن الرافع و قدرته.

وفي الحالتين ينبهر الخيال/ العقل

المعنى الاول يصب في المعنى الثاني، ويفتح باباً للمعنى الثاني.

و قد يعود الضمير (ها) في (ترونها) على السماوات أو على العمد.

ب- (ثم تاب عليهم ليتوبوا)

أولاً: تاب عليهم سلفاً، ليستحوا ويتوبوا

ثانياً: سيتوب عليهم لو تابوا

ثالثاً: أراد توبتهم ورغب فيها وحضهم عليها.

ت- (واذكر ربك اذا نسيت)

1 اذكر ربك اذا دهمك النسيان لكي لاتنساه

2 اذا نسيت ان تذكره فاذكره

5- الاستنتاج (الحضوروالغياب)

نستنتج من الحاضر الغائب، وهو فرعان:

أ- نستشف الصلوات على آل البيت عليهم السلام من البقرة 154-157 فهي في الآية بشرى للصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة. فكيف بآل البيت عليهم السلام، وقد انطبقت عليهم صفات الصابرين كلها وهم درة (أولئك).

ب- نستشف المذكورات على الضد من المحذوفات (و لمن خاف مقام ربه جنتان) التوبة 127 و لمن لم يخف مقام ربه و لا جنة، و ضد الجنة النار فهي له.

ولمن خاف جنة الإيمان وجنة الخوف. وللخوف والخشية عند الله مقام (من خشية ربهم مشفقون)[24] له الجنتان: جنة كونه مؤمناً صادقاً مخلصاً في إيمانه، إذن الأولى مع جمع المؤمنين والثانية لا شيء فيها يمنعه من دخولها وهو ثواب خوفه أيما خوف.

ورب فرع يخلقه الإيحاء لديك مثلما في قوله تعالى:

(على كل قلب متكبر)[25] يوحي بـ:

على قلب كل متكبر

القراءة الأولى تشمل القلب كله: قلب المتكبر كله.

و القراءة الثانية تشمل قلوب كل المتكبرين.

6- عبارة/ آية مكتنزة

ما تسعفني العبارة نفسها للتوسع للقراءة الثانية يوسف 108

(قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)

1 ادعو على بصيرةٍ

2 ادعو على بصيرة أنا ومن اتبعني

3 على بصيرة انا ومن اتبعني

4 سبيلي على بصيرةٍ

ما أوسع جمع المعاني (المعنيين): أدعو وعلى بصيرةٍ أنا ومن اتبعني من المؤمنين.

7- خاص وعام

و لك قراءتان يترددان بين السياق والاقتطاع، السياق خاص و رُب بعضٍ منها عام، والاقتطاع عام ربما هي التداولية[26] بعينها كل يؤوله على وفق السياق الكلي للحياة. في الاقتطاع غناء و رجحان وأولوية وعالمية وسرمدية والا لما وصف القرآن بأنه يصلح لكل زمان ولكل مكان الى يوم القيامة. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول الأصوليون والقرآن حمال أوجه، واللفظ ثابت والمعنى متحرك.

(ويخشونه ولا يخشون أحدا) االاحزاب 39

في السياق الخاص هي في مجال الرسل وتبليغ الرسالة (الذين يبلغون رسالات الله...)

في المعنى العام: الانسان / الناس / المؤمنون يخشون الله في كل قول وعمل

ولا يخافون في ذلك لومة لائم أياً كان.

(وكثير منهم ساء ما يعلمون) المائدة 66

الخاصُ السياقُ: أهل الكتاب

العام: من البشر في كل زمان و في كل مكان

(انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) المائدة 72

المقصود خاص: بني اسرائيل

العام : كل مشرك

و مثلاً نقتطع (و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون)

تصح للدنيا مع كل ظالم و مظلوم و تصح للآخرة بوصف المشركين ما قدر الله حق قدره و لصاحب الميزان الطباطبائي تفسير جميل يضاف إلى القراءة الأولى. إذ ينقل (إن الله أعز وأمنع أن يظلم أو ينسب نفسه إلى الظلم، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه.. و هل يُظلَم الله سبحانه؟).[27]

8- مشترك في مواضع متفرقة

وقد نجمع آيتين في موضعين متفرقين من سورتين او من سورة واحدة فتجد بينهما فرقاً في التعبير. تحاول ان تجده فأنت اذن تقرأ قراءتين:

(ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيما) النساء/48

(ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدا) النساء/116

القراءة الاولى احتمل إثماً موصوفاً بالعظمة

وفي القراءة الثانية ضل ضلالاً موصوفاً بالبعد، عن أي شيء، إلى أين؟

(واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعن بالله إنه هو السميع العليم) فصلت/36

(و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) الأعراف/200

الاولى : أسمِع به و أعلِم!، هو وحده، لاغيره.

الثانية: من صفاته أنه يسمعك ويعلم بك.

وقد تتداخل الأنماط فتكون الآية الواحدة في ضمن نمط ما، وقد تشترك مع نمط آخر، وذلك ضرب الضروب ونمط الأنماط.

فمن ذلك نمط الاستنباط.

9- نمط الاستنباط: وهو الاستخراج[28] أنظر إلى قوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)[29] ركنت في هذه الآية إلى آية أخرى (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) [30] وإن اختلف سياق الآية لكنها تصلح مع كل مستنبط أو محاول للاستنباط.

استنبطت أن الهدى تجارة رابحة قبالة الضلالة تجارة بائرة خاسرة.

وعلمت ان المسألة تجارة فيها شراء الرديء وترك الحسن الذي هو بعد الباء (بالهدى).

وفي هذا المضمار قرأت الآية التي بعدها (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) [31].

وقفت عند (ذهب الله بنورهم)، أي نور؟ نور النار؟ نعم، نور النار فضلاً عن نور القلوب المؤمنة السليمة الطاهرة النقية، نورهم هم النابع من النار حسب، لظنهم أن النور من النار حسب. وتركهم في ظلمات من نور النار: نارهم، ومن نور الإيمان والإسلام (لا يبصرون) ببصرهم و بصيرتهم[32] بأعينهم وقلوبهم.

10 نمط الاستقراء:

وهو طلب القراءة لتتبع أمر ما وأحواله وصفاته[33] وهو نمط تماسك الآيات المتقاربة أو الصفحات المتقاربة إذ تهيمن فكرة ما أو موضوع ما فتكوّن نمط الهيمنة على صفحات أو آيات بعينها، فمثلاً نتوقف في الصفحة الثالثة من سورة البقرة (وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) الآية9 ونقرأ الآية 12 (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) و إذا أضفنا إليهما (ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) الآية 13 و(في طغيانهم يعمهون) الآية15 توصلنا إلى أن في الأمر نفياً للشعور والعلم وتأكيداً للعمه والسخرية والضلالة وكلها تدخل في باب واحد.

أتدري أن (العمه) أكثر من العمى قوة وشدة وقطعاً، لأني أرى الهاء أعمق في الحنجرة من الألف و هي تدل على الضلالة والحيرة والتردد[34]. فكأن الفرق بين (ى) و (ه) كالفرق بين الجهل والعمد، وبين الامتداد والقطع، وإذا استقرأنا آيات (العمه) وجدناها تقترن بالطغيان[35] وذلك هو الضلال البعيد والحيرة المربكة و التردد وعدم الاهتداء، وهذا ضرب من استقراء آخر أيضاً.

ومثل ذلك في الصفحة الرابعة على اختلاف في النمط. وهو:

11- **في قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) (36) و (نزلنا على عبدنا) (37)** يقصد الكتاب، فلا ضير أن يقرن الكتاب بالماء لوجود الحياة في كليهما مادياً ومعنوياً.

وفي بدء الصفحة (استوقد ناراً) الآية12 وفي خاتمتها (فاتقوا النار) فلا ضير أن تقرن نار الاسيقاد بنار الاتقاء، لوجود علاقة بينهما وهي سلبيتهما، وبينهما أمور سلبية على الكافرين. والمفارقة أن النار الأولى سريعة الانطفاء والثانية دائمة الاشتعال.

أترى أن ذلك جاء مصادفة أم أن في النص تماسكاً وترابطاً وتقارباً دلالياً؟

12- نمط يوحي بالتفضيل:

ولكنه ليسه أحياناً فثمة نمط يحتمل أكثر من معنى ويفتح لك أبواب التساؤل وينمي عقلك ويفتحه ويقول لك: أتدري ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟ تقول عند ذاك يقصدها سبحانه كلها (المعاني) لأن بعضها تساند بعضاً كالبنيان المرصوص. كما

في قوله تعالى (اتلُ ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) [38].

نحن بإزاء ذكر الله نتساءل: ولذكر الله أكبر من ماذا؟ الجواب من كل شيء حتى من إقامة الصلاة، لأن إقامة الصلاة جزء والذكر كل ولا يقوم الجزء مقام الكل، ولأن الإقامة مشروطة والذكر غير مشروط، هذا احتمال.

والاحتمال الآخر الذكر أكبر في نفسه هو[39] (شعيرة) وآخر: ذكر الله لك كبير برحمته، وهو أكبر من ذكرك لله سبحانه بطاعته.[40]

والذكر أكبر لأنه ذكر وتذكر والذكر الدائم يولد التذكر المستمر ويقاوم نعاس العقل والقلب واللسان ويغالب النسيان وتكاسل الحواس.

والذكر والتذكر وجهان جدليان لإنتاج معان متسعة مع تعدد القراءة سواء في عدد المرات أو في عمق التأمل، فإذا ذكرت تذكرت و إذا تذكرت ذكرت.

لماذا الذكر أكبر أي كبير؟ لأن الذكر يتسع ليشمل قراءة القرآن والأوراد كلها من تسبيح واستغفار ودعاء وصلاة وكأنها هي الذكر بل أنها هو.

ويضيف الشعراوي أن الامتناع عن المعصية حين طروقها أكبر من طاعته في الصلاة لكون الذكر خارج الصلاة أكبر من ذكره في الصلاة*، وربما أذهب إلى أبعد من ذلك في تفسيري حين رأيت أن ذكر الله هو أن تقتدي به في إثابة الناس ورحمتهم.

ربما الذكر أكبر من إقامة الصلاة، إذ الذكر يقوم مقام الإقامة وهو الصلاة نفسه (وذكر اسم ربه فصلى)[41] عندما تذكره تصلي أو كأنك صليت إذن الذكر صلاة بل إقامة أخرى للصلاة زمانا ومكانا وحالا وصفة، إذا قلت بسم الله أو بسم الله الرحمن الرحيم صليت وصليت تعني ذكرت حتى أنها تصح في حال كون المصلين (رجالاً وركبانا).[42]

13- نمط التدرج:

تتكرر اللفظة متدرجة لتضيف معنى جديدا فضلا عن أنها تصطك المسامع بتكرارها صوتا و معنى مثال (الحاقة ما الحاقة و ما أدراك ما الحاقة).[43]

(الحاقة): إعلام بها، ثريا النص[44]، العنوان.

(ما الحاقة): استفهام عنها سؤال فيه حيرة، والدليل ما بعدها.

(وما أدراك ما الحاقة): تعجب وتضخيم وإدهاش ونفي عن الإدراك.

ومعنى آخر هو: لا تدري ما الحاقة لتجيب عليها.

إذاً هناك تدرج هرمي في المسألة.

14- النمط الصوتي:

وهو الموافق للتشكيل المعنوي الذي فيه تقريب المتشابهات، نجدها في سورة الملك 29 (آمنا به وعليه توكلنا) فاجتماع (به) و (وعليه) يعني: تقريب الضميرين إذ يمنحان دلالة على أنه سبحانه في صدد الاهتمام وترك الغيرية[45] وتنويع حرفي الجر والضمير واحد يعود عليه سبحانه، فللتجاور المتوازي وقع غير وقع التعبير النحوي المستقيم[46]، فإذا قال –ولم يقل- آمنا به وتوكلنا عليه لم يكن لهما التأثير نفسه، فلا تجاور صوتي حينئذٍ ولا وظيفة كهذه.

وإذا شئنا مثالاً آخر نأتي بالآية (أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج/31 الحظ تهوي نزول على عجالة والحظ حفيف هوي الريح وصفيرها، و (في مكان سحيق) أعني الياءات في كلٍ، كأنه عصف يحمله إلى قعر مظلم بعيد لا رجعة

معه و منه، فللأصوات (وي) (ري) (حي) مع الحاءات والهاء وقع يساعد على الإيغال في الحفيف والصفير مع المد والامتداد غير المتناهي*.

أتدري أنني أقرأ الاية كلما مررت عليها بهذه وهذه أقول اراد الله بهما. فماذا علينا لو جمعنا الاثنين وأرادهما الله، كما نقول في (على شفا جرف هار فانهار به) و (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) من ناحية الصوت والمعنى (قراءتين) وتلك ضرب أخر من النمط الصوتي، ومنه (أحق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا).

15- نمط مترادفين وغير مترادفين:

يظنان كذلك لكنهما يتميزان من بعضهما بملامح يختص بها كل منهما في الغالبية العظمى من الآيات حتى أنها تكاد تكون ملازمة لها من دون الأخرى.

مثال: الجبال والرواسي.[47]

الجبال للتوازن والاستقرار والرسو والسكن (أن تميد بكم) (والجبال أوتادا) و (إلى الجبال كيف نصبت) (والجبال أرساها)[48].

الرواسي فوق ذلك التوازن تقترن بالحياة بالماء والمعيشة والليل والنهار والنبات والأنهار والثمرات و الإنبات والحيوان والإنسان، وتشمل الحياة كلها من العمل والعبادة والإعمار وكل شيء[49] فكأنه سبحانه يشير إلى ما بعد وظيفة الجبال. فكلتاهما تفيدان التثبيت وفي الرواسي زيادة معنى الحياة ومتطلباتها.

16- نمط تغير المعنى بزيادة لفظة أخرى:

مثال ذلك: (ألهاكم التذاكر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)[50] فثمة علم اليقين وعين اليقين في السورة وقبلهما اليقين خارج السورة، فاليقين هو الموت (حتى يأتيك اليقين) وهو الحقيقة وعلم اليقين علم الحقيقة.

واليقين الحقيقة التي هي الموت وما بعده، وعلم اليقين معرفة كل ذلك وعين اليقين الحقيقة نفسها لا غيرها.

وأستغفر الله إن شططت أو سهوت.

ربنا تقبل منا.

الخاتمة

انظر الى الضروب / الأنماط كيف يُوسعها الله سبحانه ويوسِّعُها وتتوسَع بالقراءة وتتجدد.

فلولا اكتناز كتاب الله بالمعاني الظاهرة والخفية و الكثيفة و المتنوعة و الممتلئة و القريبة و البعيدة لما استطاع القارئ قراءة غير الظاهر من القول الإلهي، ولبقي محاصراً أو محصوراً في معنى واحد، وليس ذلك من شأن القرآن.

فلك أن تقرأ بتشديد الضوء على بقعة من آية ثم تعيد القراءة بالتشديد على بقعة أخرى، ولك أن تقرأ المعنى المخفي لا في الشكل الظاهر، وأن تقرأ باستنتاج الغائب من الحاضر، وبالقراءة المكوكية ذهاباً وإياباً، وأن تراعي سياق الآية أو سبب نزولها أو تشريعها، وأن تدع هذا وذاك لتقرأ بالاقتطاع من السياق والنزول، ولتقرأ الآية وترى لها موازياً في مواضع متفرقة تشابهاً واختلافاً، ولكل خصوصيته، وتتسع القراءة فتكون بالاستنباط والاستقراء وبشعاع المعنى وبالإيحاء والإيماء، وبترك التفضيل إذا جاء مع اسمه سبحانه وعدم قرنه بأي شيء لأنه هو خالقه، وأن تقرأ بنمط التدرج وبالنمط الصوتي في الحروف والألفاظ وأن تميز نمطاً من نمط مترادف ولكنه ليسه، ولك أن تلحظ توسع المعنى مع كل زيادة حرف أو كلمة.

وكل ذلك بضوابط وأدلة.

الهوامش:

– أود أن أشير إلى أن هوامشي لا تقتصر على توثيق المعلومات حسب بل تتجاوزه إلى التعريف والإيضاح وإغناء القارئ، ولعل في أثنائها ما يصلح أن يكون مشروع بحث أو توليد أفكار، فعلى ذلك أنبه القارئ الكريم.

*النساء/82.

1. موقع ويكيبيديا.
2. مرايا القراءة/6.
3. تعدد القراءات/ 32 ومصدره من ستراتيجيات القراءة/ 13.
4. المصدر السابق/120 ومصدره جمالية الألفة/69.
5. التفكر/68.
6. الطارق/5 + عبس/24.
7. الأعراف/176 + النحل/44 + الحشر/21.
8. الأنعام/65.
9. ظ السور البقرة/186، الأعراف/26، القصص/43، الأنعام/69، الروم/24، السجدة/3.
10. الفرقان/44.
11. الأعراف/179.
12. البقرة/171.
13. التفكر/91.
14. القراءة ونظرية التلقي (عن تعدد القراءات)/142.
15. فعالية القراءة/74.
16. ظ علم لغة النص القرآني/127.
17. ظ فهرست العلامات في نهايات المصاحف.
18. ظ الأمثلة في السور، وقد استعصى حصر أغراضها: البقرة/182+ هامش المصحف الشربجي/28 (جنفاً أو إثماً): خطأ أو عمداً و ظ مختصر تفسير الطبري/25 عرض بعض الاختلاف + سورة الإنسان/24، الصافات/147، النجم/119، آل عمران/ 29 73 127 وأخرى.
19. ظ مصحف الخيرة/601 (العصر) آخر النهار أو صلاة العصر + هامش المصحف الزمني/17 (ما ننسخ من آية) نرفع من حكم آية أو التعبد بها.
20. تسليط الضوء على مواقع من سورة الفاتحة (بحثي).
21. 22. 23. ظ هامش المصحف تفسير الشيخ حسين محمد مخلوف/ص2 + التفسير الميسر عائض القرني/ ص7.
24. المؤمنون/57.
25. غافر/35.
26. التداولية/ 144+190 و التداولية في الفكر النقدي/62 و شظايا لسانية/89 و 92 و 93.
27. الميزان 86/1.
28. مختار الصحاح (ن ب ط) لا أنكر عدم وجود حد فاصل بين الاستنباط والاستقراء، وربما بين الأنماط أحياناً، فقد تكون هذه الآية أو هذه القراءة في ضمن أكثر من عنوان (تصنيف) ولكننا أخذنا بالهيمنة الظاهرة والأكثر سيادة التي تطاوع العنوان.
29. البقرة/16.
30. النساء/83.
31. البقرة/17.
32. ظ معجم الفروق الدلالية/ 352.
33. مختار الصحاح (ق ر أ).

34. ظ معجم الفروق الدلالية/ 350 و 351 ومصادره المقاييس والتهذيب واللسان.
35. ظ الآيات البقرة/15، الأعراف/186، الأنعام/110، يونس/11، المؤمنون/75.
36. البقرة/22.
37. البقرة/28.
38. العنكبوت/45.
39. أنطولوجيا وجود الشيء في ذاته.
40. مصحف الخيرة.
*تفسير الشعراوي/ نت مكتوب.
41. الأعلى/15.
42. البقرة/239.
43. الحاقة/ 1-3.
44. وغالباً ما تكون سيميائياً: علامة تدل على شيء بعدها وتشع عليه.
45. ظ التوازي في القرآن الكريم، إذ لم أجد ذكراً لمثل هذا النبر الجزئي وتناغم إيقاعه فضلاً عن وظيفته. ظ ص42 وبعدها.
46. ظ في الشعرية 122 + أدونيس والنص الشعري (بحث ص20 وبعدها). ظ بحثي شعرية النثر –خطبة الإمام علي (ع) مثالاً في ضمن كتابي الجملة الشعرية/ص15.
*محاضرة ألقيتها في اتحاد أدباء العراق فرع الديوانية عام 1995 في إحدى ليالي رمضان.
47. لم تكونا مطردتين دائماً، ثم أن الرواسي تعني أحياناً الجبال مفهومة من السياق، وهي قليلة.
48. ظ الآيات النحل/15، الغاشية/19، الأنبياء/31، لقمان/10، النبأ/7، النازعات/79.
49. ظ الآيات ق/7 المرسلات/27، فصلت/10، الحجر/19، الرعد/3، الشعراء/149 و بحثي (نصية الجبل)/748 (المجلة العراقية).
50. التكاثر/7.

المصادر:

*القرآن الكريم/ كتابنا المقدس.
1. الجملة الشعرية واللحظة النصية/ دراسات في الأدب الحديث/ أ.د.عباس محمد رضا/ ط1/ دار الفراهيدي/ بغداد/ 2013.
2. التداولية/ بلانشيه/ ط1، دار الحوار، سورية، 2007.
3. التداولية في الفكر النقدي/ د.كاظم جاسم منصور/ط1 القاهرة 2015.
4. تسليط الضوء على مواقع من سورة الفاتحة (بحث لي منشور قبل 30 عاماً) في إحدى الصحف العراقية.
5. تعدد القراءات الشعرية في النقد العربي القديم حتى نهاية ق7 هـ/ نادية هناوي/ ط1 بغداد 2011.
6. تفسير الشعراوي (نت).
7. تفسير الشيخ حسنين محمد مخلوف على هامش المصحف/ ط3.
8. تفسير العاملي، مصحف الخيرة/ السيد علي عاشور/ ط2 بيروت 2012.
9. التفسير الميسر، د.عائض القرني/ العبيكان (الإصدارات القرآنية)، قناة الفجر الفضائية (د.ت).
10. التفكر/ السيد عبد الحسين دستغيب/ ط1/ بيروت 2013.
11. التوازي في القرآن الكريم، د.وداد مكاوي حمود، ط الأردن 2013-2014.
12. شظايا لسانية، د. مجيد الماشطة/ ط1، لندن، 2008.
13. علم لغة النص القرآني، د. أياد محمد علي، مجلة العميد، ع1، 2012، العتبة العباسية المقدسة.

14. فعالية القراءة، محمد بن أحمد جهلان/ ط1، سورية، 2008.
15. في الشعرية/ كمال أبو ديب ط بيروت 1987.
16. مختار الصحاح/ الرازي بيروت 1981.
17. مختصر تفسير الطبري/ ابن صمادح، الإسكندرية 1983.
18. مرايا القراءة، خالد بلقاسم/ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
19. المصحف الزمني/ الشيخ محمد هويدي/ ط1 بيروت 2015.
20. معجم الفروق الدلالية، محمد محمد داود/ ط1 القاهرة، 2008.
21. موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، متاح بتاريخ 15-5-2024.
22. الميزان في تفسير القرآن/ الطباطبائي/ إيران/ ط1/ 1427.
23. نصية الجبل (بحث لي)، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية/ جامعة المصطفى الأمين 2023.